من سفر الإباء

شعر: محمد ماجد خطاب

مهداة إلى المقاومة الوطنية في جنوب لبنان والأراضي العربية المحتلة

عبرتْ في شموخها وإباها
وتباهتْ ... ومثلُها يتباهى
حملتْ جرحَها نديّاً طهورا
تنشدُ المجد زاكيات دماها
حملتْ حلمها كأغنيةِ الصبحِ..
يضيءُ الإيمانُ عتْم دُجاها
لاتسلْها في عشقها أين تمضي
عرفتْ دربَها وضلّ سواها
حدثتني النجومُ والليلُ والشعرُ..
وتاريخُ عشقها عن هواها
إن نبضَ «الجنوب» يعزف لحنا
من شذا وَرْدها وطُهر ثراها
تولدُ الشمسُ من صباحات «قانا»
كل يومٍ.. وللشموس انْتماها
عزفَتْها القلوبُ نبضا من الحبِّ..
وغنّى الخلودُ لحنَ وفاها
لاتسلها ماخطبها... مامناها؟
إنه الحق وحدَهُ مبتغاها
هي فوق النجوم ترسم مجداً
صنعته كما تشاء يداها
هي عرس يزغرد الجرح فيه
صرخة ردَّد الوجودُ صداها
هي في معبد تؤدي صلاة
عانقت في خشوعها «مُصْطفاها»
هي من قال لا ... بعصر سكوت
كاد يمضي بضادنا لولاها
أيقظَتْ في النفوس سِفْراً من المجدِ..
وتاريخ عزّة لايُضاهى
خرجتْ من جفافها بعد يأسٍ
واستعادت أمجادها وقواها
طُويتْ صفحةُ الهزائمِ والقهر..
وعادتْ إلى العيون رؤاها
بطلُ السّحرُ والأساطيرُ والزيفُ...
فبنْتُ «الجنوب» ألقتْ عصاها
هي لم تَرْم إذْ رمت.. إن ربي
قذف الرعبَ في قلوب عِداها
لم تَكنْ وحدها تردُّ غزاة
كان فيها «موسى وعيسى وطه»
لم تكن وحدها تنير الدياجي
تنشرُ الصبحَ من ضياء سناها
شاءها الله أن تكون فكانت
واطمأنّتْ لما تسيرُ خُطاها
ورعاها بعينه يوم هبَّتْ
فانجلى ليلُها بنصر ضُحاها